

### المطلب الأول: خصائص مرحلة الطفولة:

إن مرحلة الطفولة هي المحك واللبنة الأول، وهي المرتكز الأساس لانطلاقه في الحياة، وهي نقطة التحول لعمر الإنسان، والأطفال سيصبحون غداً كباراً، فإذا نشأ الطفل تنشئة صالحة، كان فرداً فعّال في مجتمعه. وقد أمرنا بالإحسان في تربيته وتعليمهم، ويقصد بمرحلة الطفولة هي (المرحلة من الميلاد إلى البلوغ)<sup>(١)</sup> والذي يعنينا في هذا المقام الطفل الذي بلغ من سبع سنين<sup>(٢)</sup> إلى سن البلوغ. وقد وردت أدلة من القرآن الكريم والسنة النبوية تبين أهمية تربيتهم وتنشئتهم التنشئة الصالحة، وتوعيدهم على العبادة وعلى مكارم الأخلاق، وهذا إن دل فإنما يدل على أهمية هذه المرحلة، قال الله تعالى

[illegible]

النبوية عن الحديث عن الأطفال، فعَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - قَالَ: (رُفِعَ الْقَلَمُ عَنْ ثَلَاثَةٍ، عَنْ النَّائِمِ حَتَّى يَسْتَيْقِظَ، وَعَنْ الْمُبْتَلَى حَتَّى يَبْرَأَ، وَعَنْ الصَّبِيِّ حَتَّى يَكْبُرَ) <sup>(٥)</sup> كما أمر الرسول - ﷺ - الآباء تعويد أبنائهم على الصلاة منذ سن مبكر قال - ﷺ -: (مُرُوا أَوْلَادَكُمْ بِالصَّلَاةِ وَهُمْ أَبْنَاءُ سَبْعِ سِنِينَ، وَاضْرِبُوهُمْ عَلَيْهَا وَهُمْ أَبْنَاءُ عَشْرٍ، وَفَرِّقُوا بَيْنَهُمْ فِي الْمَضَاجِعِ) <sup>(٦)</sup>

(١) المعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى وآخرين، مادة: طفل، 2/560.

(٢) هو السن النظامي الذي يمكن الالتحاق بالنادي الرياضي.

(٣) سورة النور: 58-59.

(٤) انظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبدالرحمن بن ناصر السعدي، ص 573.

(سنن أبي داود، كتاب الحدود، باب في المجنون يسرق أو يصيب حداً، رقم الحديث (4398)، 139/4، قال الألباني: صحيح،

صحيح سنن أبي داود، محمد بن ناصر الدين الألباني، 55/3.

(٦) سنن أبي داود ، كتاب الصلاة ، باب متى يؤمر الغلام بالصلاة؟ ، رقم الحديث ( 495 ) ، 1/133 ، قال الألباني : حسن صحيح ،

ولقد أبان القرآن الكريم والسنة النبوية كثيراً من خصائص الأطفال لتؤخذ بعين الاعتبار عند التعامل معهم في شتى المجالات، ومن ضمنها دعوتهم إلى الله تعالى من خلال النقاط الآتية:

1. القدرة على التعلم وقبول الحق: وهذا ظاهر من خلال أمر الصبي الذي بلغ الحلم بالاستئذان عند الدخول في الأوقات الثلاثة المحددة في الآية، ولا يكون ذلك إلا بقدرته على التعلم، قال الله تعالى: **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا دُعِيتُمْ إِلَى طَاعَةِ اللَّهِ وَطَاعَةِ الرَّسُولِ فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ وَأَسْأَلُكُمْ فِي الْبَنَاءِ إِنَّ أَنْتُمْ لَعِنْدَهُ أَكْثَرُ حَسْرَةً** (٧) وأيضاً في السنة النبوية جاء ما يؤكد على ذلك، فمن خلال سيرة

الرسول -ﷺ- مع الأطفال في تعامله معهم، من خلال تعويدهم على فعل الطاعات، وترك المنكرات، فعن أبي هريرة -رضي الله عنه- أن الحسن بن علي -رضي الله عنه- أخذ تمرّة من تمر الصدقة فجعلها في فيه، فقال النبي -ﷺ-: **بِالْفَارِسِيَّةِ كَخْ كَخْ، أَمَا تَعْرِفُ أَنَّا لَا نَأْكُلُ الصَّدَقَةَ؟** (٨) وكخ كخ (كلمة زجر للصبي عما يريد فعله) (٩) وهذا يؤكد على قدرة الطفل على التعلم من خلال التعويد.

2. سرعة التعلم وسهولته وثباته: وذلك لقلة الشواغل والملهيات في هذه المرحلة، لحداثة السن، ولديه قدرة سريعة على حفظ النصوص، وتخزينها، دون حاجة للفهم؛ وتتمكن هذه القدرة في مرحلة التمييز. (١٠) كما قيل في بيان أهمية هذه المرحلة وميزتها (الصبي أمانة عند والديه، وقلبه الطاهر جوهره نفيسة ساذجة خالية من كل نقش وصورة، وهو قابل لكل ما نقش، ومائل إلى كل ما يمال به إليه) (١١)

---

صحيح سنن أبي داود، محمد بن ناصر الدين الألباني، 144/1-145.

(٧) سورة النور: 58-59.

(٨) صحيح البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب من تكلم بالفارسية والبطانية، رقم الحديث (2907)، 118/3.

(٩) فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، 185/6.

(١٠) انظر: علم النفس الدعوي، د. عبدالعزيز النغمشي، ص 212، (ط2)، 1424هـ، دار المسلم للنشر والتوزيع، الرياض.

(١١) إحياء علوم الدين، محمد بن محمد الغزالي، 131/8، (ب.ر)، 1419هـ، دار الوعي، حلب.

3. سهولة تقويم ما جُبل عليه : حيث يسهل تغيير ما اعتاده الطفل من طباع وعادات وأخلاق أكثر من غيرها من مراحل الإنسان، (وأقومُ التقويم ما كان في الصغر، فأما إذا ترك الولد وطبعه فنشأ عليه ومرن كان صعباً) <sup>(١٢)</sup> فعن أنس -رضي الله عنه- قال: كَانَ غُلَامٌ يَهُودِيٌّ يَخْدُمُ النَّبِيَّ -ﷺ- فَمَرَضَ، فَأَتَاهُ النَّبِيُّ -ﷺ- يَعُودُهُ فَقَعَدَ عِنْدَ رَأْسِهِ، فَقَالَ لَهُ: (أَسْلِمَ) فَنَظَرَ إِلَى أَبِيهِ وَهُوَ عِنْدَهُ فَقَالَ لَهُ: أَطِيعْ أَبَا الْقَاسِمِ -ﷺ- فَأَسْلَمَ فَخَرَجَ النَّبِيُّ -ﷺ- وَهُوَ يَقُولُ: (الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْقَذَهُ مِنَ النَّارِ) <sup>(١٣)</sup>

4. حاجتهم للملاطفة والملاعبة: فعن أنس -رضي الله عنه- قال: كَانَ النَّبِيُّ -ﷺ- أَحْسَنَ النَّاسِ خُلُقًا، وَكَانَ لِي أَخٌ يُقَالُ لَهُ أَبُو عُمَيْرٍ، قَالَ أَحْسَبُهُ فَطِيمًا وَكَانَ إِذَا جَاءَ قَالَ: (يَا أَبَا عُمَيْرٍ مَا فَعَلَ التُّغَيْرُ) نَعْرُ كَانَ يَلْعَبُ بِهِ فَرَبَّمَا حَضَرَ الصَّلَاةَ وَهُوَ فِي بَيْتِنَا فَيَأْمُرُ بِالْبِسَاطِ الَّذِي تَحْتَهُ فَيُكْنَسُ وَيُنْضَحُ ثُمَّ يَقُومُ وَنَقُومُ خَلْفَهُ فَيُصَلِّي بِنَا) <sup>(١٤)</sup>

ولأهمية هذا المرحلة وأثرها على باقي مراحل الإنسان؛ كان لزاماً على القائم بالدعوة إلى الله في الأندية الرياضية الاعتناء بهم، وتقديم برامج خاصة لهم، يراعى فيها الجوانب التربوية، وتعليمهم بأسلوب مناسب وجذاب، بطريقة مشوقة هادفة، كما ينبغي على القائمين بالدعوة إلى الله التنبيه على أسرار الأطفال التي مستواها العلمي والمعرفي والخلقي ليس مرتفعاً، الاهتمام بهم أكثر من غيرهم وذلك بتوجيههم التوجيه الصحيح؛ ليكونوا موجهي خير لأهاليهم ومنبع رشد ونور للمجتمع.

## المطلب الثاني: خصائص مرحلة الكبار:

<sup>(١٢)</sup> الطب الروحاني، لابن جوزي، ت: فريال علوان، ص81، (ب.ر، ب، ذ، المكتبة التجارية، مكة المكرمة).

<sup>(١٣)</sup> صحيح البخاري، كتاب الجنائز، باب إذا أسلم الصبي فمات هل يصلى عليه وهل يعرض على الصبي الإسلام، رقم الحديث (1290)، 455/1.

<sup>(١٤)</sup> صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب الكنية للصبي وقبل أن يولد لرجل، رقم الحديث (5850)، 2291/5.

[illegible]

ولقد أبان القرآن الكريم والسنة النبوية كثيراً من خصائص الكبار لتؤخذ بعين الاعتبار عند

التعامل معهم في شتى المجالات، ومن ضمنها دعوتهم إلى الله تعالى من خلال النقاط الآتية:

**1. راحة العقل وكمال الفهم والحلم:** (وتعد مرحلة الكبار، مرحلة النضج واكتمال الشخصية).<sup>(١٧)</sup>

2. حاجتہم إلى العطف والحنان والحب والتقدير من الآخرين : قال سبحانه: **چک** چک چک گ

[illegible]

3. حاجتهم للعناية والخدمة: فَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -رضي الله عنه- عَنِ النَّبِيِّ -صلى الله عليه وسلم- قَالَ: (رَغِمَ أَنْفُ، ثُمَّ رَغِمَ أَنْفُ، ثُمَّ رَغِمَ أَنْفُ، ثُمَّ رَغِمَ أَنْفُ) فَاعْبُدُوا اللَّهَ مَا تَوْفَرْتُمْ لِعِبَادِهِ وَارْضَوْا بِقَدَرِكُمْ وَلِقَاءِ رَبِّكُمْ يُجْزَىٰ كُلٌّ مَّا كَانَتْ تَأْمُرُكُم بِهِ.

رَغِمَ أَنْفُ) قِيلَ مَنْ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: (مَنْ أَدْرَكَ أَبُوهُ عِنْدَ الْكِبَرِ أَحَدَهُمَا أَوْ كِلَيْهِمَا فَلَمْ يَدْخُلْ

الْجَنَّةُ) <sup>(١٩)</sup>، وعن أبي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ بَنُو قُرَيْظَةَ عَلَى حُكْمِ سَعْدٍ بَعَثَ رَسُولُ

(١٥) سورة الأحقاف: 15.

(١٦) سنن أبي داود، كتاب الأدب، باب في تنزيل الناس منازلهم، رقم الحديث (4843)، 261/4، قال الألباني: حسن، صحيح سنن

أبي داود، محمد بن ناصر الدين الألباني، 189/3.

(١٧) الأسس النفسية للنمو من الطفولة إلى الشيخوخة، د. فؤاد البهي السيد، ص 299.

(١٨) سورة الإسراء: 23.

(<sup>١٩</sup>) **صحيح مسلم**، كتاب البر والصلة والآداب، باب رغم أنف من أدرك أبويه أو أحدهما عند الكبر ثم لم يدخل الجنة، رقم

اللّٰهُ - ﷺ - وَكَانَ قَرِيبًا مِنْهُ، فَجَاءَ عَلَى حِمَارٍ فَلَمَّا دَنَا، قَالَ رَسُولُ اللّٰهِ - ﷺ -: (قُومُوا إِلَى سَيِّدِكُمْ) فَجَاءَ فَجَلَسَ إِلَى رَسُولِ اللّٰهِ - ﷺ - فَقَالَ لَهُ: (إِنَّ هَؤُلَاءِ نَزَلُوا عَلَى حُكْمِكَ)، قَالَ فَإِنِّي: أَحْكُمُ أَنْ تُقْتَلَ الْمُقَاتِلَةُ وَأَنْ تُسَبَى الذَّرِيبَةُ، قَالَ: (لَقَدْ حَكَمْتَ فِيهِمْ بِحُكْمِ الْمَلِكِ) <sup>(٢٠)</sup> كما جاء عَنِ النَّبِيِّ - ﷺ - قَالَ: (مَنْ لَمْ يَرْحَمْ صَغِيرَنَا، وَيَعْرِفْ حَقَّ كَبِيرِنَا فَلَيْسَ مِنَّا) <sup>(٢١)</sup>

---

الحديث (2551)، 1978/4.

(٢٠) صحيح البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب إذا نزل العدو على حكم رجل، رقم الحديث (2878)، 1107/3.

(٢١) سنن أبي داود، كتاب الأدب، باب في الرحمة، رقم الحديث (4943)، 286/4، قال الألباني: صحيح، صحيح سنن أبي داود،

محمد بن ناصر الدين الألباني، 213-212/3.